بصير بالغناء وهو جمع شدة كنعمة وأنعم أو شد كصر وآصر وقيل مفرد كآنك
وأوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل والتسوية لا نكلف نفساً إلا وسعها
إلا ما يسعها ولا يعسر عليها وذكره عقيب الأمر معناه أن إيفاء الحق عسير فعليكم
بما في وسعكم وما وراءه معفو عنكم وإذا قلتم فاعدلوا فيها ولو كان ذا قربى
ولو كان المقول له أو عليه من ذوي القربى قرابتكم وبعهد الله أوفوا يعني ما
عهد إليكم من ملازمة العدل وتأدية أحكام الشرع ذلكم وصاكم به لعلكم
تذكرون تتعظون به وأن هذا صراطي مستقيماً الإشارة إلى ما ذكر في السورة
فإنها بأسرها في إثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة وقرأ حمزة والكسائي
إن بالكسر على الاستئناف وابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف والباقون
بها مشددة بتقدير اللام على أنه علة لقوله فاتبعوه وقرأ ابن عامر صراطي هذا
صراط ربك ولا تتبعوا السبل الأديان المختلفة والطرق التابعة للهوى فإن
مقتضى الحجة واحد ومقتضى الهوى متعدد لاختلاف الطبائع والعادات
فتفرق بكم فيفرقكم وتزيلكم عن سبيله الذي هو اتباع الوحي واقتفاء البرهان
ذلكم الاتباع وصاكم به لعلكم تتقون الضلال والتفرق عن الحق ثم آتينا موسى
الكتاب عطف على وصاكم وثم للتراخي في الأخبار أو للتفاوت في الرتبة كأنه قيل ذلكم
وصاكم به قديماً وحديثاً ثم أعظم من ذلك
أنا آتينا موسى الكتاب تماماً للكرامة والنعمة على الذي أحسن على من أحسن القيام
به ويؤيده أن قرئ على الذين أحسنوا أو على الذي أحسن تبليغه وهو موسى عليه
أفضل الصلاة والسلام أو تماماً على ما أحسنه أي أجاده من العلم والشرائع
أي زيادة على علمه إتماماً له وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي
على الذي هو أحسن أو على الذي هو أحسن ما يكون عليه الكتب وتفصيلاً
لكل شيء وبياناً مفصلاً لكل ما يحتاج إليه في الدين وهو عطف على تماماً ونصبهما
يحتمل العلة والحال والمصدر وهدى ورحمة لعلهم لعل بني إسرائيل
بلقاء ربهم يؤمنون أي بلقائه للجزاء وهذا كتاب يعني القرآن أنزلناه
مبارك كثير النفع فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون بواسطة اتباعه
وهو العمل بما فيه أن تقولوا كراهة أن تقولوا علة لأنزلناه إنما أنزل الكتاب
على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى ولعل الاختصاص في إنما لأن الباهر
المشهور من الكتب حينئذ من الكتب السماوية لم يكن غير كتبهم وإن كنا
إن هي المخففة من الثقيلة ولذلك دخلت اللام الفارقة في خبرها أي

في حكومة ونحوها

وانه

وإنه كنا عن دراستهم قراءتهم لغافلين لا ندري ما هي أو لا نعرف مثلها أو تقولوا
عطف على الأول لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم لحدة أذهاننا وثقابة
أفهامنا ولذلك تلقفنا فنوناً من العلم كالقصص والأشعار والخطب على أنا
أميون فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة تعرفونها وهدى ورحمة
لمن تأمل فيه وعمل به فمن أظلم ممن كذب بآيات الله بعد أن عرف صحتها أو
تمكن من معرفتها وصدف أعرض أو صد عنها فضل وأضل سنجزي الذين
يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون بإعراضهم أو صدهم
هل ينظرون أي ما ينتظرون يعني أهل مكة وهم ما كانوا منتظرين لذلك
ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظرين إلا أن تأتيهم الملائكة
ملائكة الموت أو العذاب وقرأ حمزة والكسائي بالياء أو يأتي ربك أي
أمره بالعذاب أو كل آياته يعني آيات القيامة والهلاك الكلي لقوله أو يأتي
بعض آيات ربك يعني أشراط الساعة وعن حذيفة والبراء بن عازب كنا
نتذاكر الساعة قال إنها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان
ودابة الأرض وخسفاً بالمشرق وخسفاً بالمغرب وخسفاً بجزيرة العرب
والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى وناراً
تخرج من عدن يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها كالمحتضر
إذا صار الأمر عياناً والإيمان برهاني وقرئ تنفع بالتاء لإضافة الإيمان
إلى ضمير المؤنث لم تكن آمنت من قبل صفة نفساً أو كسبت في إيمانها خيراً
عطف على آمنت والمعنى أنه لا ينفع الإيمان حينئذ نفساً غير مقدمة
إيمانها أو غير كاسبة في إيمانها خيراً وهو دليل لمن لم يعتبر الإيمان المجرد
عن العمل وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحمل الترديد على
اشتراط النفع بأحد الأمرين على معنى لا ينفع نفساً إيمانها الذي أحدثته
حينئذ وإن كسبت في إيمانها خيراً قل انتظروا إنا منتظرون وعيد لهم
أي انتظروا إتيان أحد الثلاثة فإنا منتظرون له وحينئذ لنا الفوز وعليكم
الويل إن الذين فرقوا دينهم بددوه فآمنوا ببعض وكفروا ببعض أو افترقوا
فيه قال عليه الصلاة والسلام افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة
كلها في الهاوية إلا واحدة وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة
كلها في الهاوية إلا واحدة وقرأ حمزة والكسائي فارقوا أي باينوا وكانوا شيعاً فرقاً
كل فرقة تشيع إماماً لست منهم في شيء أي من السؤال عنهم وعن تفرقهم

إذا أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تذاكرون قلنا نتذاكر الساعة صح

ومقدمة إيمانها صح

خلت منها إيمانها والعطف على لم تكن بمعنى لا ينفع نفساً صح

وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة صح